بالكناية والتبعية قرينتها فيه تسامح فان القرينة انما هو نسبتها كما ان القرينة
في اظفار المنية انما هي اضافة الاظفار وقد اشار الشارح فيما سيأتي
الى ذلك بقوله ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة قوله وعلى هذا القياس
مما جعله القوم قرينة التبعية يجعله هو استعارة بالكناية وما جعلوه
استعارة تبعية يجعله هو قرينة الاستعارة بالكناية في المختصر الشريف
ورد عليه صاحب الكشف بانه قد يكون تشبيه المصدر هو المقصود الاصلي
الواضح الجلي ويكون ذكر المتعلقات تابعا ومقصودا بالعرض والاستعارة
حينئذ تكون تبعية كما في قوله

تقري الرياح رياض الحزن مزهرة * اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا

فان التشبيه هنا انما حسن اصالة بين هبوب الرياح وبين القري ولا يحسن
التشبيه ابتداء بين الرياح والمضيف ولا بين الرياح والضيف ولا بين
الانعام والطعام نعم يلاحظ التشبيه بين هذه الامور تبعا لذلك
التشبيه ولا يصح ان يعكس فيجعل التشبيه بين الهبوب والقري تبعا للتشبيه بين
هذه التشبيهات فلا يصح ههنا رد التبعية الى المكنية عند من له ذوق
سليم قلت [redacted] ومن الواضح في ذلك ما في قول الشاعر
ضحك المشيب برأسه فبكى فان التشبيه انما حسن اصالة بين ظهور المشيب
وبين الضحك ولا يحسن ابتداء بين المشيب وبين شخص ضاحك او نحو
ضاحك كما لا يخفى وقد يكون التشبيه في المتعلق غرضا اصليا وامرا
جليا ويكون ذكر الفعل واعتبار التشبيه فيه تبعا فحينئذ يحمل على الاستعارة
بالكناية كقوله تعالى ينقضون عهد الله فان تشبيه العهد بالحبل مستفيض
مشهور وقد يكون التشبيه في مصدر الفعل وفي متعلقه على السوية فح
جاز ان يجعل استعارة تبعية وان يجعل مكنية كما في قولك نطقت الحال

بكذا

بكذا فان كلا من تشبيه الدلالة بالنطق وتشبيه الحال بالمتكلم ابتداء مستحسن
فظهر ان ما اختاره السكاكي من الرد مطلقا مردود قوله فلا وجه لقوله
اجيب عنه بان السكاكي قد صرح بان عدم انفكاك المكنى عنها عن التخييلية
انما هو مذهب السلف قوله ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة وذلك
لان الجمهور انما نصوا على انه استعارة تبعية لعلاقة المشابهة كما هو
شان الاستعارة وعلاقة المشابهة موجودة قطعا قوله وقد يجاب
هذا الجواب يفيد ابطال كلام المص لا تصحيح كلام السكاكي اما الاول
فلان المصنف قد ادعى ان السكاكي ان لم يقدر لفظ المشبه حقيقة وجب
ان تكون استعارة والتخلف في بعض المواد يقدح فيه كما لا يخفى واما الثاني
فلما ذكره الشارح قال اعلم ان هذا الجواب مع عدم تصحيحه لكلام
السكاكي مبني على ان السكاكي يشترط في العلاقة اعتبارها لا وجودها
اما لو كان ممن يكتفي بوجودها فكلام المصنف تام بلا شبهة وكلام هذا المجيب
مندفع من اصله قوله لا يجري في جميع الامثلة لجواز ان يختص العلاقة
في المشابهة كما حسناه المستعار لهديناه قوله وهو وجود المكنى عنها
بدون التخييلية فان التخييلية عنده استعارة عن الصورة الوهمية وليس القرينة
على مقتضى هذا الجواب الا مجازا غير استعارة قوله حسن كل من التحقيقين
الخ لو قال المص حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه لكان
وافيا بالمقصود مع الاختصار فتأمل كأن يكون وجه الشبه شاملا
للطرفين في جعل هذا جهة للحسن نظر فانه اذا لم يشمل الطرفين ينتفي
صحة التشبيه لا حسنه قوله وان لم يشم رائحة انما اعتبر اشمام الرائحة
لانه لو زيد على ذلك بان بين المشبه به بالمشبه كما في قوله تعالى حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ويذكر ما يشعر بالعيان الحقيقي

Copyright © King Saud University